عظات كتابية

القس بسام مدني

مطبوعات ساعة الإصلاح

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

أخطار عصر الفضاء

السماوات تحدث بمجد الله, والفلك يخبر بعمل يديه. يوم إلى يوم يذيع كلاماً وليل إلى ليل يُبْدي علماً لا قول ولا كلام, لا يُسْمَعُ صوتهم. في كل الأرض خرج منطقهم، وإلى أقصى المسكونة كلماتهم. جعل للشمس مسكناً فيها وهي مثل العروس الخارج من حجلته, يبتهج مثل الجبار للسباق في الطريق. من أقصى السماوات خروجها ومدارها إلى أقاصيها ولا شيء يختفي من حرّها!

ناموس الرب كامل يرد النفس, شهادات الرب صادقة تُصَيِّر الجاهل حكيماً. وصايا الرب مستقيمة تُفْرِحُ القلب,أمر الرب طاهر ينير العينين, خوف الرب تقي ثابت إلى الأبد, أحكام الرب حق عادلة كلها. أشهى من الإبريز الكثير وأحلى من العسل وقطر الشهاد. أيضاً عبدك يُحذّر بها وفي حفظها ثواب عظيم. السماوات من يشعر بها؟ من الخطايا المستترة أبرئني! أيضاً من المتكبرين احفظ عبدك فلا يتسلطوا عليَّ, حينئذ أكون كاملاً وأتبرأ من ذنب عظيم. لتكن أقوال فمي وقلبي مرضية أمامك يا رب صخرتي ووليي.

(المزمور التاسع عشر)

عصرنا هذا هو عصر الفضاء. فلقد غزا الإنسان المعاصر في السنوات الأخيرة الفضاء الخارجي بمخترعاته العديدة وتمكّن البعض من الخروج من نطاق كرتنا الأرضية والدوران حول الأرض لمدة ما. وكذلك نزل الإنسان على سطح القمر وعاد إلى الأرض سالماً وبصحبته نماذجاً من تربة القمر. من الممكن أن نُطلق أسماء أخرى على عصرنا هذا إلا أننا لا نكون مخطئين ولا مغالين إن دعوناه فوق كل شيء بعصر الفضاء.

ولا بد أننا نصاب بدهشة كبيرة كلما نسمع عن فتوحات جديدة يقوم بها الإنسان في الفضاء الخارجي. نحن لا نريد مطلقاً التقليل من شأن هذه الأعمال الباهرة ولكننا نرى أنفسنا كمؤمنين بالله من عصر الفضاء وخاصة من الفلسفة العامة التي تغذي الفتوحات الفضائية. مثلاً لا بد لنا من طرح بعض الأسئلة فنقول: هل يستفيد بنو البشر من هذه الرحلات التي تجري خارج نطاق أرضنا؟ الملايين من الأموال التي تُنْفَق كل يوم في سبيل غزو القمر والنجوم, ألا يستحسن بأن تُصرف على أرضنا هذه حيث الجوع والمرض يفتكان بالملايين؟ هل انتصرنا على سائر الأوبئة والأمراض المستعصية حتى نبرر انطلاقنا إلى الفضاء الخارجي. هناك مجالات واسعة جداً يمكن أن يُصرف فيها المال على أرضنا هذه كالاهتمام بالأعمال العمرانية البناءة, تلك التي تأتي بفوائد عديدة لسائر بني البشر. ألا يجوز لنا القول ونحن ملمين كل الإلمام ببعض الفوائد التي تأتي من غزو الفضاء الخارجي بأن هدفنا الدائم يجب أن يكون في العمل على هذه الأرض وعلى الإنسان لقريبه الإنسان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفوق ما تقدَّم من تحفظات عن الاهتمام الزائد بالفضاء الخارجي نشير أيضاً إلى الأخطار التي تصحب السفر إلى خارج نطاق أرضنا. خلل واحد في إحدى الآلات الكائنة في الصاروخ أو في المركبة الفضائية كافٍ لإرسال إنسان الفضاء إلى موت مريع. ولكن الخطر الأعظم الذي يجابه الإنسان- ليس فقط البطل المخاطر ضمن المركبة الفضائية- بل كل إنسان, كل عضو في البشرية المعاصرة هو خسران النفس والقيم الروحية التي تغذي النفس. قد نجد الإنسان في المستقبل القريب وهو يسير على النجوم وقد تغلب على كل الأخطار المادية التي تحيط باكتشافات الفضاء- لكن نصره ذلك قد يكون تحقق على حساب موته الروحي. لأن كل من ينسى الله تعالى ليس بمخلوق حي من وجهة نظر الحياة الحقيقية. أرواح الناس تموت عندما يتطلعون دائماً إلى الكون الشاسع ويحلمون بغزوه والانتصار عليه بدون أن يفتكروا بالله وبدون أن يعطه العبادة والتسبيح والمجد. أن الذي يمضي كل حياته وهو مسحور بالفضاء الخارجي وبدون أن يقول من أعماق قلبه كلمات ككلمات داود النبي في المزمور التاسع عشر يكون قد مات روحياً وخسر أعظم شيء في الوجود. "السماوات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه" هذه هي الكلمات التي تعبر عن موقف المؤمن من عالم الفضاء الشاسع!

من المؤسف جداً أن برامج عصر الفضاء العلمية قد وُضِعت بهكذا صورة وتغذيها هكذا فلسفة حتى أنها- بغض النظر عن مصادرها- ذات غاية واحدة ألا وهي تمجيد الإنسان المخلوق لا الله الخالق تعالى اسمه. كل شيء يجري في فتوحات عصر الفضاء لكي تبهر أنظارنا ولكي نُؤخذ بمقدرة هذا الجانب أو ذاك. الإنسان المعاصر الذي نسي الله صار أشبه بموقف الناس في فجر التاريخ عندما شرعوا ببناء برج سُمّي فيما بعد برج بابل. نقرأ عن تلك الحادثة في سفر التكوين. فلقد قال أولئك الذين نسوا الله وأخذوا بمقدرتهم على تخليد ذكرهم: "هلم نَبْنِ لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه بالسماء ونصنع لأنفسنا اسماً ..." ولكن الله بلبل لسانهم وبدّدهم على وجه المسكونة لأنهم لم ينشدوا مجد الله بل مجدهم الخاص.

ونحن عندما نقرأ عن اكتشافات الإنسان المعاصر وعن مآثره في غزو الفضاء علينا ألا ننسى أبداً أن الله الخالق هو الذي وهب الإنسان هذه الإمكانيات التي تجعله يتغلب على جاذبية الأرض ويطير في جو خال من الهواء. إن نسينا الله نكون قد وقعنا في وثنية عصرية أصنامها السيارات الاصطناعية والصواريخ الهائلة وأبطال المراكب الفضائية.

كيف ننجو من هذا الخطر الروحي؟ علينا أن نؤمن من قرارة قلوبنا بأن الله هو خالق كل شيء. وهذا أمر غير ممكن إن لم يحتل الكتاب المقدس عقولنا وقلوبنا. عندما نأخذ كلمة الله بشكل جدِّي ونجعلها تعمل في قلوبنا نحصل على قوة روحية منتصرة. وهذا الكتاب يبدأ بعبارات روحية كهذه: "في البدء خلق الله السماوات والأرض" الله هو الخالق, إنه باري الطبيعة بأسرها إن كانت في أرضنا هذه أو بعيدة عنا الملايين من الكيلومترات. أليس من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المؤسف ألا يرى الإنسان المعاصر يد الله في الكون العجيب الذي خلقه؟ وقد تكلم الرسول بولس عن هذا الموضوع في رسالته إلى رومية قائلاً: "لأن أموره- أي أمور الله تعالى- غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مُدْرَكة بالمصنوعات" قدرته السرمدية ولاهوته, حتى إنهم بلا عذراً لأن الله تعالى أعلن ذاته بمجد وجلال في الكون, ألا نقدر أن نقول ذات الشيء عن وثنيي القرن العشرين انهم بلا عذر؟

لننجو من الوقوع في وثنية عصر الفضاء علينا أيضاً أن نؤمن بالمسيح يسوع إيماناً شخصياً قلبياً. فهذا الإيمان وحده يعطينا شركة روحية حيوية نتغلب بها على أمواج الإلحاد المعاصر التي تنقضّ علينا من كل حدب وصوب. فالمسيح يسوع هو كلمة الله الأزلية وبواسطته خلق الله كل ما في الوجود. فقد كتب الرسول يوحنا في مقدمته للإنجيل المعروف باسمه ما يلي:

" في البدء كان الكلمة, والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو ١:١-٢) وتكلم عن الموضوع ذاته الرسول بولس إلى مؤمني كولوسي قائلاً: "فإنه فيه- أي السيد المسيح- خُلِقَ الكل, ما في السماوات وما على الأرض, ما يُرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم رياسات أم سلاطين الكل به وله قد خُلِق" (١: ١٦? ١٧) .

وكتب صاحب الرسالة إلى العبرانيين في المقدمة قائلاً عن السيد المسيح: "الله بعدما كلّم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة, كلّمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكل شيء, الذي به أيضاً عمل العالمين" (١: ١? ٢) الرب يسوع المسيح الذي انتصر على الموت والجحيم هو الآن في السماء وهو يسيطر على كل ما في هذا الكون وهو أيضاً يقول لنا بواسطة كلمة الإنجيل: "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم"

(متى ١١: ٢٨) وهو لا يبغي مطلقاً أن نسقط في تجربة عصر الفضاء وننسى الله تعالى فنخسر حياتنا الأبدية.

أتود إذا أن تتسلح ضد أخطار عصر الفضاء؟ آمِن بالمسيح يسوع الذي جاء إلى عالمنا هذا ومات عنا على الصليب حاملاً بذاك خطايانا وأسقامنا. فعندما تعترف بالمسيح يسوع كربٍّ ومخلص تستطيع أن تعيش بدون خوف أو وجل في عصر الفضاء والذرة قنبلة الخمسين مليون طن, لأنه مهما حدث في عالمنا الصغير ومهما تجبّر الإنسان وطغى وتوعّد وأنذر فإن السيد الرب يبقى في السماء على عرشه ويحفظنا بعنايته الفائقة من الأخطار الجسدية والروحية التي تهدد حياتنا في النصف الثاني من هذا القرن.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"السماوات تحدّث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه" هل تقدر أن تتفوه بهذه الكلمات من أعماق قلبك؟ إن كنت تستطيع أن تقوم بذلك فاعلم أنك قد انتصرت على سائر مخاطر عصرنا هذا, عصر الفضاء, لأنك تكون قد اعترفت بأن الله خالق الكون هو حاميك والمعتني بك في هذه الحياة وفي الحياة الآتية. ولذلك تقدر أيضاً أن تقول مع المرنم الذي جابه أخطاراً عديدة في حياته وانتصر عليها بعون الله: "الرب نوري وخلاصي ممّن أخاف؟ الرب حصن حياتي ممّن ارتعب؟ عندما اقترب إلي الأشرار ليأكلوا لمحمي, مضايقيّ وأعدائي سقطوا". سِتْرٌ هو الملجا كذاك لي يُرجى عساكر الأعدا أجواقهم تردى تحمي من الخطر دُعا بني البشر نهاية السلام والتاج في الختام تحت جناحي القدير لكل مختار بصير يسقط عن يمينه يرى بمرأى عينه يد القدير ذي العلا وأذنه تصغي إلى تنال عيشاً مكرما ثم الحصول في السما.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإيمان في عالم مليء بالمخاوف

"الرب قد ملك, فلتبتهج الأرض ولتفرح الجزائر الكثيرة! السحاب والضباب حوله, العدل والحق قاعدة كرسيه. قدامه تذهب نار وتحرق أعداءه حوله. أضاءت بروقه المسكونة, رأت الأرض وارتعدت, ذابت الجبال مثل الشمع قدام الرب, قدام سيد الأرض كلها! أخبرت السماوات بعدله ورأى جميع الشعوب مجده.

يُخذى كل عابدي تمثال منحوت المفتخرين بالأصنام اسجدوا له يا جميع الآلهة ! سمعت صهيون ففرحت وابتهجت بنات يهوذا من أجل أحكامك يا رب! لأنك أنت يا رب عليّ على كل الأرض, علوت جداً على كل الآلهة.

يا محبي الرب ابغضوا الشر, هو حافظ نفوس أتقيائه من يد الأشرار ينقذهم. نور قد زرع للصديق وفرح لمستقيمي القلب. افرحوا أيها الصديقون بالرب واحمدوا ذكر قدسه!"

(المزمور ٩٧)

ننظر عادة إلى أرضنا هذه وكأنها غير ثابتة وغير قابلة للتزعزع. وما أن يحدث زلزال قريب منا حتى وتضحي الأرض عدوة لنا. وليس هناك من خوف يشابه الخوف الذي يلم بالإنسان عندما تتزعزع أساسات اليابسة تحت قدميه.

وما ينطبق على الأرض يمكن أيضاً ذكره بالنسبة إلى حالة البشرية في أيامنا هذه. نحن نعيش في زمان قد تزعزعت فيه أساسات الحياة البشرية بشكل لم يحدث منذ فجر التاريخ. فلا عجب إذن إن أخذ الخوف يسيطر على جميع نواحي حياتنا المعاصرة كيف يمكننا أن نحافظ على هدوء النفس والاتزان العاطفي في عالم مهدد بالدمار في برهة وجيزة من الزمن بفضل اختراعات الإنسان الفتاكة؟ كيف يقدر الأب أن ينظر إلى أسرته بدون أن يملأ قلبه اليأس؟ كيف تستطيع الأم النظر إلى أولادها وهي لا تعلم ماذا سيحدث لهم في الجيل القادم؟.

هناك البعض من الناس الذين لا يودون مواجهة حالة البشرية المحزنة وهم يغمضون عيونهم ويطردون من عقولهم كل الأفكار التي تتعلق بمصير الإنسانية والعالم. لكن هذا التصرف هو غير حميد لأنه ماذا ينتفع الإنسان الذي يشبه النعامة التي تتجاهل الخطر المحدق بها عندما تضع رأسها في الرمل؟ على الإنسان أن يعترف بوجود المخاطر العديدة التي تعكر صفو حياته. لكن هذا لا يعني أن الطريق الوحيد المفتوح أمامه هو طريق التشاؤم المطلق. هناك طريقة فعالة في التغلب على جميع مخاوف عصرنا وهي طريقة الإيمان. لا الإيمان بالإنسان وبمقدرته على التغلب على صعاب القرن العشرين بل الإيمان بالله تعالى خالق السماء والأرض والكون, الإله الذي أعلن ذاته في كلمته, في الكتاب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المقدس. عندما نتسلح بهذا الإيمان الحي نستطيع مواجهة سائر مخاطر عصرنا بشجاعة وبروح واقعية. بهذا الإيمان القويم نُعطى القوة التي تساعدنا على العمل بشكل بنّاء وسط عالم مهدّد بالخراب. هذا هو الإيمان الذي يجعلنا نترنم ونقول مع صاحب المزمور السابع والتسعين: "الرب قد ملك فلتبتهج الأرض ولتفرح الجزائر الكثيرة" هذا هو الإيمان الذي يعطي كل إنسان ثقة وطمأنينة لا يمكن الحصول عليهما في أي مكان آخر لأن محتويات هذا الإيمان تعلِّم أن الله هو سيد الكون وسيد هذا العالم لا البشر وأن كل شيء يسير بعلم الله وبمقتضى برنامجه الذي أعدّه منذ قبل بدء العالم. ليست هذه الدنيا تحت رحمة قوى حتمية عمياء ولا تحت رحمة ظروف آلية ميكانيكية حسب تعليم الفلسفة المادية المعاصرة. الله هو ملك الكون بما فيه هذا العالم وهو رب العالمين.

إن نظرنا إلى عالمنا من وجهة نظر الإنسان المحدودة وبدون أن نأخذ بعين الاعتبار تعاليم الوحي الإلهي- إن ابتدأنا بتحليل أمور وحوادث النصف الثاني من هذا القرن فإننا نصل إلى الإقرار بأن الله هو المسيطر على عالمنا. محاولة فهم العالم بدون معونة الله لهو مشروع فاشل لأنه ليس هناك معنى للوجود بدون الله, الإله الحقيقي صانع كل ما في الوجود وضابط كل ما في الوجود. وهكذا يتوجب علينا الرجوع إلى تعاليم الكلمة الإلهية هذه التعاليم التي كاد أن ينساها إنسان القرن العشرين الذي سكر بخمر مخترعاته المدهشة وصار يظن أنه سيد الكون وأنه ليس بحاجة إلى الله تعالى اسمه. وما أن نبدأ بقراءة صفحات الكتاب المقدس حتى نلاحظ توّاً أن الله الذي أعلن ذاته عبر التاريخ القديم للآباء والأنبياء في ملء الزمن بواسطة السيد يسوع المسيح, إن الله لم يتخلّ مطلقاً عن سيادته وعن سلطته بل كان ولا يزال سيد الكون وملك الملوك ? رب الأرباب. هذا الإيمان القوي الذي دفع المرنم إلى القول بإلهام الروح القدس: "الله ملجأ لنا وقوة, عوناً في الضيقات وجد شديداً. لذلك لا تخشى ولو تزحزحت الأرض ولو انقلبت الجبال إلى قلب البحار ...." وقرب نهاية المزمور يوجه الله كلامه للمؤمنين به قائلاً: "كفوا واعلموا أني أنا الله أتعالى بين الأمم, أتعالى في الأرض!" الإيمان بالله سيد الأرض وكل ما فيها دفع المرنم إلى القول في المزمور السادس والتسعون:

"رنموا للرب ترنيمة جديدة! رنمي للرب يأكل الأرض رنموا للرب باركوا اسمه, بشروا من يوم إلى يوم خلاصه! حدثوا بين الأمم بمجده, بين جميع الشعوب بعجائبه! لأن الرب عظيم وحميد جداً مهوب هو على كل الآلهة! لأن كل آلهة الشعوب أصنام أما الرب فقد صنع السماوات مجد وجلال قدّامه العز والجمال في مقدسه .... قولوا بين الأمم الرب قد ملك!"

الله هو الذي يحكم العالم! هذا كان إيمان شعب الله في شتى عصور التاريخ. فلقد اختبر تلاميذ وأتباع السيد المسيح حقيقة هذا الإيمان بالله عندما رأوا رجاء الكون بأسره وهو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يضمحل بسرعة غريبة عندما رأوا المخلص وقد صُلِبَ خارج أسوار مدينة القدس. لكن الله أظهر سلطته على الموت والقبر وأقام ابنه الوحيد من الأموات بقوة الروح القدس وعندما رأى التلاميذ سيدهم الظافر رسخ إيمانهم بسلطة الله اللامحدودة وتيقنوا بأن السيادة المطلقة لم تكن لرومية ولا بجحافلها العديدة ولا لرؤساء الكهنة الماديين بل لمن قال لهم قبيل صعوده إلى السماء "دُفِعَ إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض!".

واختبر المؤمنون هذه الحقيقة وهم يعيشون تحت نير الإمبراطورية الرومانية التي كانت تدفعهم في الكثير من الأحيان إلى عبادة قيصر والامتناع عن عبادة الله الواحد. لكن هؤلاء لم يسمحوا لمجد رومية الزائل الفاني بأن يطغى على مجد ربهم ومخلصهم الدائم ولم يحجموا عن الاعتراف بالإيمان التام بسلطة الله على كل ما في الوجود وإن كلَّفهم ذلك دمهم. وقد أكّد الرب يسوع المسيح الظافر والجالس على العرش أهمية هذا الإيمان عندما قال في آخر سفر من الكتاب بواسطة عبده الرسول يوحنا الذي كان قد نُفيَ إلى جزيرة بطمس بالقرب من آسيا الصغرى: "أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء." (١: ٨)

وقد يقول البعض: كيف نقدر أن نؤمن بأن الله هو الذي يحكم العالم, كيف نقدر أن نشترك مع صاحب المزمور ونقول: الله ملك, ونحن نرى هذه الفوضى المسيطرة على عالمنا؟ إن الله يعلن ذاته كإله العدل والاستقامة وها عالمنا مليء بالكراهية والبغضاء! أمن الممكن أن يكون الله حاكم هذا العالم الذي نعيش فيه الآن؟

هكذا اعتراضات تُنسى أو تتناسى قبل كل شيء أن العالم الذي يحكمه الله هو عالم مليء بأناس خطاة وعصاة! إن بني البشر أنفسهم- لا الله تعالى- هم سبب الشقاء الذي يخيم على العالم. البشر الخطاة هم الذين سببوا الفقر والبغض والكراهية والظلم والطغيان وسائر الشرور التي تسيطر على الحياة المعاصرة. وإذا ما تذكرنا هذا الأمر لا نعود ننتقد حكم الله لعالمنا هذا بل نشكر الله أنه يسمح للخطية بأن تأخذ مجراها الطبيعي ولا للشر الكامن في الإنسان بأن يصل إلى نهايته المطلقة.

الله هو الذي يسود العالم بالرغم من سائر الدلائل التي قد تشير إلى عكس ذلك. وهو لم يقف مكتوف اليدين عندما ثار عليه الإنسان في فجر التاريخ بل بادر إلى معونة الإنسان الخاطئ بوضع تدبيره الخلاصي موضع التنفيذ. وقد تابع الله كشف ذاته للبشرية الخاطئة بواسطة الآباء والأنبياء إلى أن حل الوقت المعين وجاء المسيح يسوع لمواجهة الخطية والشر والقضاء عليهما بشكل تام بموته على الصليب. طريقة الله لإنقاذ البشرية من مشاكلها قد أُعْلِنَت بكل جلاء ووضوح وما على البشرية إلا الرضوخ إليها فتنعم بالحياة والسلام أو الاستمرار بالرفض والعصيان وإذ ذاك ليس أمامها سوى الشقاء والدمار.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الله هو الذي يسود العالم! أتؤمن بذلك؟ إن كنت قد آمنت بالله إيماناً قلبياً كما أعلن ذاته في كلمته المقدسة وإن كنت قد اختبرت خلاصه العظيم في حياتك وهكذا خضعت لسلطة الله معترفاً به كسيدك المطلق, فإن كلمة الله تؤكد لك بأن النصر هو لك على سائر تجارب الحياة. ومع أنك لا تنكر أن عالمنا اليوم هو عالم مليء بالمخاوف وأنه أشبه بمدينة كبيرة مبنية قرب فوهة بركان هائل وأن الثورة على الله هي أشدّ مما كانت عليه منذ فجر التاريخ, وبالرغم من كل ذلك تقدر أن تفرح وتتهلّل بأن الله هو المهيمن على هذا العالم وأن زمام الأمور لم يفلت من يديه. وعندئذ وإذ يغمر قلبك هذا الإيمان الحي تقول مع بولس الرسول ومع سائر المؤمنين: ونحن نعلم أن كل الأشياء- نعم حتى أشياء القرن الحالي- تعمل معاً للخير للذين يحبون الله, الذين هم مدعوون حسب قصده. آمـــين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كلمة الله وسامعوها

ليس كل من يقول: لي يا رب, يا رب, يدخل ملكوت السماوات بل الذي يعمل إرادة أبي الذي في السماوات.

كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا رب, يا رب, ألم نكن باسمك قد تنبأنا؟ وباسمك قد أخرجنا شياطين؟ وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟

فحينئذ أصَرِح لهم: إني لم أعرفكم قط ! ابعدوا عني يا فاعلي الاثم!

فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها يُشَبَّه برجل حكيم بنى بيته على الصخرة, فنزل المطر وجاءت السيول وهبت الرياح واندفعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسساً على الصخر. وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يُشَبَّه برجل بنى بيته على الرمل, فنزل المطر وجاءت السيول وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيماً.

ولما أتمَّ يسوع هذه الأقوال دُهِشت الجموع من تعليمه لأنه كان يعلمهم كَمَن له سلطان, لا مثل كتبتهم!,,

الإنجيل حسب متى ٧: ٢١ – ٢٨ (ترجمة . ١٩٦)

من التعاليم التي تركها لنا السيد المسيح تلك التي نجدها في الإنجيل حسب متى من الفصل الخامس حتى نهاية الفصل السابع والتي ندعوها بالعظة على الجبل. يخبرنا البشير أن السيد المسيح رأى الجموع العديدة التي كانت تتبعه فصعد إلى جبل وَتَفوَّه بعظة تُعَد من أعظم عظات العالم. وعندما نسمع نحن بهذه العظة قد نقول: يا ليت كنا مع تلك الجماهير التي سمعت كلمات المسيح! قد نتفوّه بهكذا كلمات ولكننا نكتفي بذلك أو ربما قد نُعَلِق على هذا التعليم أو ذاك الوارد في العظة ولا نعمل أي شيء للحياة حسب مبادئها.

قال السيد المسيح في تلك العظة: طوبى للمساكين بالروح فإن لهم ملكوت السماوات! طوبى للحزانى فإنهم يُعَزَّون! طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض! طوبى للجياع والعطاش إلى البِرْ فإنهم يُشبَعُون! طوبى للرحماء فإنهم يرحمون! طوبى لأنقياء القلب فإنهم يُعاينُون الله! طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله!,,

نسمع هذه التطويبات وغيرها فنقول: هذه كلمات جميلة للغاية! لكننا لا نقدر أن نحيا بها, أنها للسماء لا لهذه الأرض!نضع إيماننا فيه لكي نُنْقَذ من الشر والخطية اللذين يمنعاننا عن الحياة حسب قانون الحياة. إنه من المستحيل لنا أن نبدأ بالعيش حسب قوانين هذه العظة إن لم نبدأ بالتوبة والإيمان بِمَنْ ألقى هذه العظة. وإذا قمنا بذلك. إذا نلنا الغفران من السيد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح نكون قد مُنِحْنا القوة التي تساعدنا على البدء بترتيب حياتنا حسب تعاليم العظة على الجبل. والمسيح وحده قادر بأن يمنحنا هذا لأنه قام بالتفكير عن جميع خطايانا بموته البدلي والنيابي على صليب أكمة الجمجمة.

العظة على الجبل ليست كما يظن البعض من الناس عبارة عن تعاليم يمكن فصلها عن عمل يسوع الفدائي الذي تَمَّ على الصليب. العظة على الجبل ليست للاستعمال بمفردها وبمعزل عن سائر تعاليم الكلمة الإلهية. هذه العظة هي دستور ملكوت الله. والواعظ الذي ألقاها في البلاد المقدسة منذ نحو ألفي سنة لم يكن الا الرب يسوع المسيح سيد هذا الملكوت السماوي. وهو كان أكثر علماً من سائر الناس بحالة الإنسان التعيسة التي لا تساعده مطلقاً بأن يبدأ بالعيش حسب مادة واحدة من مواد دستور الملكوت. ولذلك فإن هذه الكلمات لا تأتي بالمفعول المُنْتَظَر منها الا في حياة الذين يعترفون من قرارة قلوبهم بأنهم عاجزون عن القيام بِمُتَطلباتها وإنهم حسب طبيعتهم البشرية الموروثة عن آدم يسيرون بطريقة معاكسة تماماً لمبادىء الملكوت .

هذه العظة إذن هي دعوة صريحة من رب الملكوت لسائر الذين يسمعونها بأن يكونوا أكثر من سامعي كلمة الله. هذه العظة وسائر العظات التي هي مبنية على الوحي الإلهي هي عبارة عن دعوة صريحة للاختيار, الاختيار بين الخطية والخلاص, بين النعيم والجحيم, بين النور والظلمة بين النصر النهائي أو الفشل النهائي. ونحن لا نقدر أن نحصل على أمرين في وقت واحد: إننا لا نقدر أن نستمر في خدمتنا لهذا العالم وفي عبادتنا لله تعالى. إنه من المستحيل لنا أن نكون من مُحبذي مبادىء العظة على الجبل ومن الذين يكسرون تعاليمها في الحياة اليومية. إن رب الملكوت لا يرضى أقل من رجوع تام إليه واستسلام مُطْلق لإرادته والعمل التام لامتداد ملكوته. ولذلك نرى أن الناس يندهشون عندما يسمعون عظة الرب يسوع هذه. فهذه مناداة صريحة تتطلب تغييراً شاملاً في الحياة ? إصلاحاً جذرياً في قلوبنا وفي عالمنا!

يُخبرنا البشير متى أن الجموع دُهِشَتْ من تعليم يسوع المسيح لأنه كان يُعَلِمهم كَمَنْ له سلطان لا مثل كتبتهم, وقد يُخَيَّل للقارىء السطحي أن جهود السيد المسيح لم تتكلل بالنجاح بعد إلقاء تلك العظة لأن الناس لم يرحبوا بالواعظ الناصري لمدة طويلة بل طلبوا في مدة لا تزيد عن ثلاث سنين صلبه ونالوا مرامهم. لكن الحقيقة هي عكس ذلك. نعم إن حياة المسيح على الأرض انتهت بصلبه. لكن ما أعظم دهشة الجموع عندما سمعوا عن قيامته من الأموات في يوم الأحد المجيد! إنه له المجد ذهب بكل اختيار إلى الخشبة التي نُصِبَت على تلك الأكمة في ضواحي القدس لأنه أراد أن يفتح للناس الطريق الوحيد التي تُمَكِنَهم من العيش حسب مبادىء عظته على الجبل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وها أن السيد المسيح الجالس على العرش عن يمين الله الآب ها إنه مُشْرِف الآن وإلى نهاية التاريخ على أمر ملكوته وامتداده على أرضنا هذه. وملايين من الناس ذاقوا واختبروا خلاصه العظيم عندما آمنوا به كسيد ومخلص! ولم يكتفوا بنيل الخلاص والحرية الروحية بل إنهم نالوا روح الله القدوس الذي ساعدهم على الحياة حسب قوانين عظة المسيح على الجبل.

إننا قد سمعنا كلمة الرب مراراً وتكراراً وهذا أمر حسن وعلينا أن نشكر الله على ذلك لأن ذلك لم يكن مُمْكِناً حتى منذ سنوات قليلة ماضية. الشكر والمجد لله وحده لأنه يعطينا القوة للقيام بهذه الخدمة الروحية ونحن بذلك نرى محبته لنا ورغبته في أن تُستعمل المخترعات الحديثة كَقِوى للخير وليس فقط كما يستعملها بني البشر لمنفعتهم الخاصة. ولكن مُجَرَّد الاستماع لكلمة الله غير كاف! علينا أن نكون أكثر من مُستَمِعين! علينا أن نكون راغبين في التطبيق والعمل والجهاد وكل ذلك حسب تعليمات الكلمة الإلهية. لنصغي إذن من جديد إلى كلمات الرب يسوع المسيح ولنطلب من الروح القدس أن يُعطينا القوة لنعمل حسب أوامر السيد المسيح لنكون من الناجحين!

فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها يُشَبَّه برجل حكيم بنى بيته على الصخر فنزل المطر وجاءت السيول وهبت الرياح واندفعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسساً على الصخر. وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يُشَبَّه برجل بنى بيته على الرمل فنزل المطر وجاءت السيول وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيماً!,,

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ميلاد المخلص

كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود, ابن إبراهيم , إبراهيم ولد إسحاق, وإسحاق ولد يعقوب, ويعقوب ولد يهوذا ? اخوته.. ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح.

فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً, ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً, ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً.

أما مَوْلِد يسوع المسيح فكان هكذا: لما خُطِبَت مريم أمه ليوسف وُجِدَتْ,من أن يجتمعا, حبلى من الروح القدس. فإذ كان يوسف رجلها بارّاً, ولم يرد أن يُشْهِرَها, عزم على تخليتها سراً. ولكن فيما هو يفكر في هذا إذا بملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً: يا يوسف ابن داود لا تَخَفْ أن تأخذ مريم امرأتك فإن الذي حُبِلَ به فيها هو من الروح القدس وستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأن هذا هو الذي يُخَلِص شعبه من خطاياهم. وكان هذا كله لِيَتِم ما قال الرب بالنبي القائل: ها أن العذراء تحبل وتلد ابناً, ويدعى اسمه عمانوئيل. وتفسيره الله معنا. فلما استيقظ يوسف من النوم, فعل كما أمره ملاك الرب فأخذ امرأته. ولم يعرفها حتى ولدت ابنها, ودعا اسمه يسوع.,, الإنجيل حسب متى ١: ١?٢?١٦ – ٢٥ ترجمة.١٩٦ .

عندما نقرأ قصة الميلاد كما يرويها لنا البشير متى نلاحظ قبل كل اللائحة الطويلة التي تذكر أسماء أجداد السيد المسيح. وقد كتب متى هذه اللائحة بإلهام ووحي الروح القدس لِيَرينا أن المسيح يسوع ظهر في مِلء الزمن حسب تدبير الله لخلاص البشرية. وكان الله قد ابتدأ بوضع خطته الخلاصية موضع التنفيذ بواسطة أناس مَعيّنين منذ أيام آدم ونوح وبصورة خاصة منذ أيام إبراهيم الخليل. مجيء يسوع أي المخلص إلى العالم لم يكن إذن أمراً فجائياً أو عرضياً. أناس عديدون شكلوا الحلقات المتتالية في سلسلة تدبير الله الخلاصي الذي وصل إلى ذروته في تَجَسّد ابن الله الأزلي وولادته من مريم.

وقد ذكر أحد الوعاظ ما يلي عن مقدمة بشارة متى: لدينا في هذه اللائحة نحو ٤٧ اسماً بعضهم كانوا عظماء وبعضهم أقل عظمة منهم وآخرون كانوا قليلي الشأن وإذ نقرأ هذه الأسماء التي ذكرها متى نكون مستعرضين لتاريخ ٢٠٠٠ سنة. وما أن نصل إلى نهاية اللائحة حتى نجد الاسم الذي يعلو فوق كل اسم آخر: اسم يسوع المسيح فقد سارت القافلة البشرية عبر القرون العديدة إلى أن وصلت أخيراً إلى بيت لحم حيث توقَّفت لبرهة وجيزة. كل ما سبق تلك الحادثة إنما يشكل الفصل الأول من رواية البرية. جميع ما حدث في تاريخ شعب الله القديم إنما وجد غايته المنشودة في ميلاد يسوع المسيح.,,

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومن الدروس التي يمكن أن نستقيها من الفصل الأول من متى نكتفي اليوم بذكر درسين هامين. الدرس الأول هو أن يسوع المسيح هو جزء من تاريخ البشرية. أما درسنا الثاني فهو أن يسوع المسيح ليس فقط جزءاً من تاريخ البشرية بل إنه له المجد فوق التاريخ وخارجه. وُلِدَ المسيح ضمن التاريخ البشري ومع ذلك فإن التاريخ هو تحت سلطته وقيادته! هذا سر عظيم بالنسبة إلينا نحن البشر ولكن كون هذا الأمر سراً لا يعني إننا نقدر التخلص منه أو عدم الالتفات إليه. علينا أن نصل إلى معرفة سر التجسد معرفة قلبية والإيمان به إيماناً حقيقياً لأنه بدون تجسد ابن الله لا خلاص لنا ولا رجاء لا في هذه الحياة ولا في الحياة الآتية! لنتأمل إذن بعون الله في درسي سر التجسد الذي نتذكره بمناسبة عيد الميلاد إذ أننا بذلك إنما نكون محيين لذكرى من جاء لإنقاذنا في الزمن الحاضر في أجيال الأبدية اللامتناهية.

١:يسوع المسيح هو جزء من تاريخ البشرية: ولد يسوع المسيح في بيت لحم ولكنه كان قبل ولادته من العذراء! أنه ليس كبقية أفراد الإنسانية! إنه شخصية فريدة! ويمكننا القول بأنه كان قبل الميلاد يتهيأ لقدومه إلى بيت لحم أثناء قرون عديدة وذلك في حياة أجيال مُتَعَدِدة من بني البشر. وقد كانت مواعيد ونبوات أيام العهد القديم أو النظام القديم تشير إليه بهذه العبارة ابن الإنسان. وقد اختار السيد المسيح هذا اللقب أثناء حياته العلنية لِيُظْهِر تكاتفه مع البشرية. ولذلك نجد أسماء إبراهيم ? إسحاق ويعقوب وداود وسليمان في لائحة متى لأن المسيح هو مِنْ صُلْبِهِم ولا نقدر أن نفهمه ولا طبيعة العمل جاء لإنجازه إن لم نبدأ بدرس ذلك الماضي.

يسوع المسيح هو إذن شخصية تاريخية بمعنى أنه يخص البشرية بأسرها. إنه واحد منا, إنه إنسان حقيقي بكل معنى الكلمة مع هذا الفارق الهام: إنه بدون خطية!

من المؤسف إننا أحياناً نتكلم عن السيد المسيح بطريقة تفصله فصلاً تاماً عن البشرية التي جاء لإنقاذها. فنحن كثيراً ما نضعه خارج التاريخ والإنسانية – على جزيرة في عالمنا الحقيقي. ولكننا إذا قمنا بذلك لا نكون الا نازعين الحياة بأسرها من مجرى التاريخ. إننا نكون محاولين جعل الله خارج تاريخ البشرية وخارج الحوادث الواقعية التي جرت في هذا العالم. ولكن التاريخ بدون الله لا معنى له, التاريخ بدون الله ليس الا ألغاز وكوارث بدون قصد أو ترتيب. لكن الحقيقة التي نستقيها من كلمة الله ومن تاريخ شعب الله عبر القرون المتتالية هي أن المسيح لم يكن بمقدوره الإنتصار على الخطية إن لم يكن إنساناً والهاً في أقنوم واحد. مجرد إنسان لا يكفي. ألم يكن آدم الأول إنساناً بدون خطية في عالم خال من الشر؟ ولكنه سقط في الخطية! فأي مجرد إنسان يقدر مجابهة الخطية والشر والشيطان ? الإنتصار؟ طبعاً إن كسر أعداء البشرية يجب أن يتم بواسطة إنسان لأن الإنسان الأول إنما كُسِرَ مِنْ قِبَلِها. الإنسان وحده يقدر أن يقوم بالنيابة عن الإنسان. ولكن المُنقِذ, المُخَلِص,

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المُحَرِر لا يقدر أن يكون إنساناً فقط. الله وحده هو أقوى من الخطية والشر والشيطان. ولذلك نرى أن الله وهبنا ابنه الوحيد الذي تجسد وهكذا دخل تاريخنا وصار جزءاً منه بدون أن يخسر كونه فوق التاريخ وسيده.

عيد الميلاد إذن هو ذكرى مجيء مخلص الإنسانية, يسوع البشرية الساقطة المتألمة الشقية. هذا هو معنى الميلاد بمفهومه الكتابي الحقيقي. هل اختبرت ضمن حياتك عمل يسوع الفدائي؟ أرجوك لا تَدَع هذه الفرصة الثمينة تُفْلِتَ من يديك ولا تستقبل عاماً جديداً بدون أن تكون قد عيدت ميلاداً حقيقياً في قلبك وفي حضرة إلهك الذي أحب العالم إني هكذا درجة حتى إنه أرسل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. آمين!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نهاية الزمن

ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض والجالس عليه الذي من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع. ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله? انفتحت أسفار, وانفتح سف آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار حسب أعمالهم. وسلم البحر الأموات الذين فيه وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما ودينوا كل واحد بحسب أعماله. وَطَرِحَ الموت والهاوية في بحيرة النار. هذا هو الموت الثاني، وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طُرِحَ في بحيرة النار.،،

(سفر رؤيا يوحنا .٢: ١١-- ١٥)

إن اقتراب نهاية هذه السنة يدفعنا إلى التفكير أولاً بالماضي فنشكر الله على جميع خيراته العظيمة التي منحنا إياها والتي لم نكن نستحقها. ولكننا لا نفتكر فقط بما مضى بل نبدأ أيضاً بالتفكير بالمستقبل الذي ينتظرنا. ومن المناسب جداً لنا أن نُفكر أحياناً في هكذا أوقات بأمر نهاية الزمن لئلا نُخال بأننا دائمون على هذه الأرض أو أن عالمنا هذا سيبقى إلى لا نهاية! الزمن يسير بشكل مستمر ولكنه لا يستمر إلى الأبد. وكما أن الزمن كانت

له بداية هكذا ستكون له نهاية وكما كان هناك اليوم هكذا سيكون هناك اليوم الأخير. كل شيء في تاريخ العالم سائر بشكل تدريجي ومستمر إلى النهاية التي أعدها الله تعالى منذ البدء. الزمن لا يسير في حلقات مُغْلَقة كما علّم الفلاسفة الوثنيين بل إنه يسير في خط مستقيم إلى نهاية الأكيدة من قبل الخالق.

وعندما ننظر إلى الحوادث الجارية في عالمنا نرى أنها لا تأتي إلى الوجود بشكل عفوي بل إنها تشير حسب قانون الوجود الذي وضعه الله في الخليقة. هذا ما يُفسر لنا وجود علاقة وثيقة بين ما يجري في هذا اليوم وما سيجري غداً. اختبارات الحياة بأسرها تشير إلى أن الزمن يحمل على تياراته كل شيء ويقودها إلى مصير أكيد ومعين . ولذلك نقول وخاصة بمناسبة نهاية سنة وقدوم سنة جديدة إننا جميعاً مسافرون نحو نهاية أخيرة ويوم أخير.

والكلام عن نهاية الزمن ليس بالأمر النظري أو الفلسفي لأن كلمة الله تُعَلِمنا هذا بكل وضوح. من يقرأ عقيدة خلق العالم في الكتاب المقدس لا بد له أيضاً من قراءة عقيدة نهاية الزمن التي هي من صلب الوحي الإلهي ولا يمكن فصلها مطلقاً عن بقية الحقائق الموحى بها إذ أنها جميعاً تُشكّل وحدة لا تتجزأ ونظاماً فكرياً موحداً مصدره الإله القادر على كل شيء.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نجد في سفر الرؤيا وفي القسم الأخير من الفصل ٢٠ – الذي قرأناه منذ لحظات – وصفا رمزياً لنهاية العالم ولليوم الأخير. وسنتأمل بعون الله في بعض التعاليم المنبثقة من رؤيا يوحنا آخذين بعين الاعتبار سائر تعاليم الوحي المتعلقة بموضوع النهاية.

١: لابد لكل إنسان من المثول أمام الله في نهاية الزمن: ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله .,, هذا يعني أن الجميع سيظهرون أمام عرش الديّان العادل في النهاية, كل من عاش على الأرض منذ أيام آدم إلى آخر مولود، الجميع سيقفون أمام الباري تعالى اسمه. هذا يعني أنك ستظهر أنت وأنا وكل مخلوق عاقل من سكان هذه الأرض. هذا سيتم إن رغبنا في ذلك أم لم نرغب والله لن يستشيرنا فيما إذا كنا نود المثول

في حضرته أم لا.

ويظن البعض الذين تأثروا بتعاليم الفلسفة المادية أو الذين اعتنقوا مبادئها الإلحادية المنكرة لوجود الله ولتعاليم وحيه المقدس بأن الموت هو نهاية الإنسان. يقول هؤلاء أن الإنسان عندما يموت يكون قد وصل إلى نهايته وأنه لا شيء بعد الموت. لكن الله يقول لنا في كتابه عكس ذلك. فالموت ليس بنهاية مطلقة! الموت هو انتقال من مرحلة أولى إلى مرحلة ثانية ونهائية. من يموت لا يكون قد وصل إلى نهاية وجوده بل إلى نهاية حياته على الأرض وإلى بداية حياته ضمن الأبدية. من تَسَلَّح بفلسفة المادية لن يستطيع الهرب من المثول أمام الله في نهاية الزمن!

ويميل الآخرون إلى الاعتقاد بأن الذين لا يؤمنون في هذه الحياة أي الذين لا يتصالحون مع الله بواسطة السيد يسوع المسيح، هؤلاء سينقرضون من الوجود لدى موتهم الجسدي. هذا اعتقاد رَوَّجته وَتُرَوِجه البدع التي لا تود الخضوع لتعاليم كلمة الله لدى نهاية الزمن الجميع سيقامون من الأموات إن كانوا أبراراً أو خطاة وليس فقط أولئك الذين آمنوا. فليحذر إذن كل إنسان من تعاليم بِدَع الهلاك المُخدرة للضمائر وليستعد كل بشري للمثول أمام الديان في اليوم الأخير.

٢: في نهاية الزمن سَتُعْلَن الأسرار المكتوبة أمام العلا: وانفتحت أسفار وانفتح سفر الحياة . ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم.،، ما هي الأسفار التي رآها الرسول يوحنا؟ إنها ضمائر الناس التي تُسَجل بكل دقة أمور حيتهم وجميع ما جال في خواطرهم. إن هذه الأسفار هي مغلقة الآن في أيام ما قبل النهاية لأنه لا يوجد إنسان إلا ويريد إخفاء جزء كبير من حياته وأفكاره. لكنه في النهاية لن يبقى شيئاً مكتوباً إلا وسيعلن أمام العلا! ولا بد لنا من الاعتراف أننا لا نرغب في الكلام عن هذا الموضوع لأنه موضوع مقلق. طبعاً هناك بعض الأمور الحسنة التي نريد أن يقف الجميع على معرفتها ولكن ما أكثر المواضيع والأمور والأفكار التي نود رؤيتها في عالم النسيان. نعم هذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

موضوع مُقلِق للغاية ولكن الهرب منه مستحيل. كلمة الله تشهد بذلك ومن يقدر أن يهرب بصورة مستديمة من سيف الروح القدس!؟

ولكن كيف يقف الجميع على محتويات ضمائرنا إن كنا نحن غير راغبين في ذلك؟ سيتم فتح الضمائر في نهاية الزمن بسبب وقوفنا جميعاً أمام الله. هذا هو السر الوحيد الذي يُفَسِر حدوث ذلك. من وقف أمام الله الحي لا يقدر أن يستمر في إخفاء أسرار حياته لأنه كل شيء ظاهر أمامه تعالى ليست هناك أسرار بشرية أمام الله. وبما أن الله هو الذي سيدعو الجميع للمثول أمامه في اليوم الأخير فلا بد إذن للجميع من الظهور كما هم بالحقيقة أي كما يراهم الله ذاته لا كما كانوا يتظاهرون وهم في هذه الحياة. يا لها من فكرة مُقْلِقَة! أهناك نجاة من مصير مظلم كالذي ينتظرنا عندما نظهر أمام الله وأمام البشرية بأخطائنا وآثامنا التي ارتكبناها ضد الله وضد أقربائنا من البشر؟

نعم هناك نجاة وخلاص من مصير مظلم كالذي تَكَلمنا عنه إن قمنا الآن أي قبل النهاية وبدون مماطلة أو تسويف أن قمنا بفتح أسفار ضمائرنا أمام الله معترفين أمامه بخطايانا العديدة ومتوسلين إليه أن يغفر ذنوبنا نظراً لاستحقاقات الرب يسوع المسيح. إن آمنا الآن بمن مات على ا لصليب وإن قبلنا بصورة قلبية ذبيحة جسده ودمه ليس علينا أن نخشى المثول أمام الله. وقد قال في هذا ا لموضوع بولس الرسول: من سيشتكي على مختاري الله؟ الله هو الذي يُبَرِر، مَنْ هو الذين يدين ؟ المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضاً الذي هو أيضاً عن يمين الله الذي أيضاً يشفع فينا.،،

(رومية ٨: ٣٣ و ٣٤)

٣: الدينونة العامة ستتم لدى نهاية الزمن: نتعلم من رؤيا يوحنا أن الدينونة العامة ستحدث في نهاية الزمن . ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم.،، بدون مجيء النهاية لا يمكن أن تتم هذه الدينونة . فاليوم الأخير ليس إذن مُجَرَّد فتح أسفار الضمائر البشرية بل هو أيضاً يوم إعلان قرار الله النهائي بخصوص مصير كل بشري. والسيد المسيح ذاته سيقوم بهذه المهمة الإلهية لأن الدينونة العامة في اليوم الأخير إنما هي مُتَعَلِقة أيضاً بموضوع رجوعه إلى العالم. نعم سيفصل الديَّان البشرية إلى مُعَسْكَرَيْن مختلفين: معسكر المؤمنين الذين نالوا بر الخلاص والذين اختبروا غفران خطاياهم ، ومعسكر غير المؤمنين الذين ثابروا على رفضهم لخلاص الرب المجاني. وعندما يكون الفصل بين الأبرار والخطاة قد تم سيذهب الخالصون إلى النعيم بينما يذهب الأشرار إلى الجحيم! والوجود في الجحيم هو- حسب تعليم الرسول – الموت الثاني الأبدي!

أما بخصوص تفصيلات الدينونة فأن يوحنا يذكر إن الناس دينوا حسب أعمالهم. وقد يظهر ذلك أمراً غريباً إذ أن الكتاب يُعَلِم أن الإنسان يخلص بالنعمة الإلهية لا بواسطة الأعمال.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولكن ليس هناك أي واختلاف بين الخلاص بالنعمة والدينونة حسب الأعمال. لأن كل من اختبر نعمة الله الخلاصية لا بد له من أن يُظْهِر نتائجها في حياته اليومية. أما الذي لم يقبل هِبَةِ الله بل استرسل في محاولاته لإنقاذ نفسه بواسطة جهوده فأن ذلك الإنسان سيرى أن جميع أعماله هي غير كافية لبنيان أساس المصالحة مع الله.

وعلينا أن نذكر الكتاب الآخر الذي دعاه الرسول باسم سفر أو كتاب الحياة. هذا هو السفر الذي تُدَوَّن فيه أسماء مختارى الله أي جميع المؤمنين بيسوع المسيح إيماناً قلبياً وحقيقياً. من وجد اسمه مكتوباً في سفر الحياة أي تلك الحياة الأبدية التي ينعم بها الخالصون يعلم علم الأكيد إنه لن يأتي إلى دينونة بل إن مصيره الأبدي سيكون مع الله وسائر الأبرار من ملائكة وبشر. ولكن كيف يضمن كل إنسان كتابة اسمه في سفر الحياة؟

هل الأمر عبارة عن قضاء أعمى لا نقدر أن نعمل شيء في وجهه؟ كلا إن سفر الحياة هو السفر الذي يكتبه ربنا يسوع المسيح المحب وهو الذي يدعونا بواسطة المناداة بالإنجيل للمجيء إليه والانخراط في سلك تلمذته. الترتيب الإلهي لكل واحد منا اتجاه هذا الموضوع الخطير ليس في أن نقول: عليَّ أن أعرف فيما إذا كان اسمي في سفر الحياة قبل أن أؤمن . كلا الترتيب الإلهي هو: آمن، آمن فتخلص وَيُكْتَب اسمك في سفر الحياة. وإذ تؤمن وتعلم في قلبك أن خطاياك قد غُفِرَت بواسطة المسيح وإن النهاية لن تكون بالنسبة إليك دينونة أبدية بل حياة أبدية، إذ ذاك تُرْجِع أمر خلاصك لا إلى اجتهادك الخاص ولا إلى أي مخلوق بل إلى الله وحده الذي أحبك منذ الأول وقام بكل ما يلزم لإنقاذك من الموت الثاني وَدوّن اسمك في سفر الحياة. فلنذكر إذن أن الزمن ذاته سينتهي في يوم ما وإننا سنظهر جميعاً أمام عرش الله. وهكذا أنهي الموضوع بهذا السؤال الشخصي الذي أود من الجميع الإجابة عليه في قرار قلوبهم: هل أنت مستعد الآن للظهور أمام الله؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com